نشأة الرواية في الأدب العربي الحديث وتطورها

الرواية السعودية أنموذجًا

اعداد

د/صالح سالم سليمان الصاعدى

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز –المملكة العربية السعودية

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن مراحل نشأة الرواية في الأدب العربي الحديث وتطورها بصفة عامة وفي الرواية السعودية بصفة خاصة ، فالرواية فن مستقل له ميزاته وحضوره في الثقافة العربية والغربية ، فقد أصبحت الآن تُكتب بجميع اللغات، وتناقش كل القضايا وتهدف إلى تغذية كل الثقافات البشرية، فهي فن أدبي عالمي مر بمراحل متعددة كغيره من الفنون الأدبية منذ النشأة وحتى النمو والازدهار .

هذا وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ، جاء من أهمها: أن الرواية السعودية مرت بأربع مراحل في تطورها، وهي مرحلة النشأة، ومرحلة التأسيس، ومرحلة الانطلاق، ومرحلة التحولات الكبرى، ويمكن لنا أن نجد هذه المراحل بأشكال متعددة في تاريخ الرواية العربية أيضًا؛ فـ(التمرحل) سمة تكتنف تطور وتغير الفكر البشري والآداب العالمية، ولا يمكن أن نغفل دور الجوائز وأثره على الإبداع؛ ليس فقط في الحث على الكتابة الإبداعية فقط بل في إطلاعنا على العديد من الروائيين وأعمالهم السردية التي يتم ترشيحها للجائزة، ولهذا فإن الجوائز المهتمة بالرواية العربية سبب أساس في تطويرها والأخذ بها على سبيل التميز والإبداع؛ مع عدم غفلتنا عن أثر الجوائز السيئ في تحوير اتجاه الإبداع إلى فكرانية الجائزة واتجاهها إلا أننا نتلمس الجانب الإيجابي لها.

كلمات مفتاحية : نشأة الرواية ، الأدب العربي الحديث ، تطور الرواية ، الرواية السعودية .

The origins and development of the novel in modern Arabic literature The Saudi novel is a model

Abstract:

This study seeks to reveal the stages of the emergence of the novel in modern Arabic literature and its development in general, and in the Saudi novel in particular. The novel is an independent art that has its own advantages and presence in Arab and Western culture. It is now written in all languages, discusses all issues, and aims to nourish all human cultures. It is a global literary art that has gone through multiple stages, like other literary arts, from its inception to growth and prosperity.

The study reached many results, the most important of which are: that the Saudi novel went through four stages in its development, which are the emergence stage, the founding stage, the launch stage, and the major transformations stage, and we can find these stages in multiple forms in the history of the Arabic novel as well. Mobility is a feature that surrounds the development and change of human thought and world literature, and we cannot ignore the role of awards and its impact on creativity. Not only in encouraging creative writing, but also in informing us of many novelists and their narrative works that are nominated for the award. This is why the awards concerned with the Arabic novel are a fundamental reason for developing it and adopting it as a matter of distinction and creativity. Although we do not ignore the negative impact of awards in changing the direction of creativity to the intellectualism and direction of the award, we sense the positive side of it.

Keywords: the emergence of the novel, modern Arabic literature**,** the development of the novel, the Saudi novel **.**

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصـــلاة والســـلام على المبعوث رحمة للعالمين، ســـيدنا محمد عليه وعلى آله وصحابته الكرام أفضل الصلوات وأتم التسليم، ثم أما بعد

فإن البحث في الرواية العربية يضعنا إزاء مصطلحين: (السرد) و (الرواية)؛ و قد شكل هذان المصطلحان إثارة مهمة في دراسة الأجناس الأدبية، وتطور البحث فيهما حتى وصلنا إلى (السردية) أو (نظرية السـرد). والأكثر دلالة على هذه الإثارة المعرفية في دراسـات الأدب هو تلقي الرواية كفن أدبي من جميع الثقافات البشرية حتى صارت اليوم تُكتب في كل الثقافات وليست العربية فقط.

ولهذا فإن الحديث عن (الرواية والعرب) يدل على اهتمام بالســـرد عمومًا وبفن الرواية في الثقافة العربية؛ وكيف تلقاها المبدعون العرب؟! وما الذي يمكن أن يضـيفوه عليها؟! وهل هم سـابقون لها أم مقلدون؟! وهل نجح تقليدها كنجاحها عند منتجيها؟!، ولعل الدراســـة في هذه الورقة تحاول الإجابة عن هذه الأسئلة المهمة في علاقة المبدعين العرب بالرواية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن مراحل نشأة الرواية العربية وتطورها، والحديث عن الرواية السـعودية بصـفة خاصـة وعلاقتها بالمنجز الروائي العربي، مع بيان أثر الجوائز التشـجيعية والتحفيزية على الرواية وكتَّابها .

منهج الدراسة :

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اتبعتُ عدة مناهج منها المنهج التاريخي عند الحديث عن مراحل التطور والنشـــأة والمنهج الوصـــفي التحليلي في التعامل مع الأدوات الفنية والنصـــوص الروائية عند الكتّاب ، فالمنهج المتبع في هذه الدراسة منهج متكامل مكون من عدة مناهج مختلفة تعمل جميعها على إبراز مدى تطور الرواية العربية .

خطة الدراسة :

ومناقشـتي للرواية العربية في هذه الدراسـة سـتكون في عدة محاور بعد المقدمة والتي تناولت فيها أهمية الدراسة والمنهج المتبع في الدراسة وخطتها .

المحور الأول: نشأة الرواية العربية:

أولا : التعريب بوابة الإبداع.

ثانيًا : مقدمات الإبداع الروائي العربي.

ثالثًا : التأثر الغربي.

رابعًا : التطور والتغيير.

المحور الثاني: الرواية في السعودية وعلاقاتها بالمنجز الروائي العربي:

أولاً : مرحلة النشأة.

ثانيًا: مرحلة التأسيس.

ثالثًا: مرحلة الانطلاق.

رابعًا: مرحلة التحولات الكبرى.

المحور الثالث: أثر الجوائز على الرواية العربية

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة والتوصيات .

فهرس المصادر والمراجع

والله أرجو التوفيق والسداد،،

المحور الأول: نشأة الرواية العربية:

أولا : التعريب بوابة الإبداع:

بدأ الاهتمام بالرواية الغربية من خلال التعريب؛ والتعريب هنا هو درجة أقل من الترجمة؛ لأن التعريب يمكن له التصرف في العمل الإبداعي بالتغيير؛ كتغيير الشخصيات والمكان والزمان بينما تكون الفكرة ذاتها أو متقاربة.

وقد كان التعريب في بداياته يوافق النهج العربي من خلال الاهتمام بالمواضيع الأخلاقية التي تعزز القيم؛ وقد كان المعرّبون "يختارون من الروايات الغربية تلك التي توافق نسق المرويات السردية... وبالموضوعات الرومانسية التي تتخللها حكاية حب لها مغزى قيمي واعتباري؛ وتجسد بصورة ما موضوع الصراع بين الخير والشر"(١).

وقد قام التعريب في بدايته ليس على دقة الترجمة بل اجتاحته تغييرات عديدة؛ وقد أسهمت الصحف العربية في القرن التاسع عشر دورا مهما رياديا في إمكانية تعريب الروايات الغربية؛ كصحيفة (حديقة الأخبار) التي عرّب فيها (سليم نوفل) رواية (المركيز دي فونتاج) ورواية (الجرجسين) دون أن يذكر اسم الروائي الذي أبدعها(٢).

وكذلك العديد من التعريبات كتعريب (محمد مصطفى) لرواية (فولتير) التي صدرت عام ١٨٤٢؛ وتعريب (بطرس البستاني) لرواية (روبنسون كروزو) ل(دانيال ديفو). واشتهر بين النقاد أن أول رواية تم تعريبها هي رواية (تليماك) التي عربها رفاعة الطهطاوي لكن عبدالله إبراهيم يخالف في هذا ويعرض للكثير من سبقه بالتعريب بالخصوص المنشورة في الجرائد في تلك الفترة(٣). وقد عُرّبت العديد من الروايات المشهورة كرواية (البؤساء) التي عربها حافظ إبراهيم؛ و رواية (آلام فرتر) ل(غوته) التي ترجمها الزيّات، وقد عرّب المنفلوطي مسرحية لفرانسوا كوبيه وحولها إلى رواية بعنوان (في سبيل التاج)؛ وعرّب رواية (تحت الزيزفون) لألفونس كار بعنوان (ماجدولين) لكنه أضاف عليها الكثير من الأحداث التي لم تكن موجودة في الرواية الأصل(٤).

ولهذا فإن التعريب فتح مجالًا شاسعًا في العمل الروائي العربي؛ وأتاح فرصة كبرى للمبدعين العرب أن يقدموا الرواية كمنتج أدبي عربي مستقل عن موضوعات الرواية الغربية.

ثانيًا : مقدمات الإبداع الروائي العربي:

الكتابة عن السرد العربي الحديث لا يعني عدم حضوره في التراث العربي؛ فحضور السرد شامل للثقافات البشرية؛ لا تتميز به ثقافة عن ثقافة أو حضارة عن حضارة. فالسرد "أضخم ديوان للعرب"(٥)؛ و هو موجود كإبداع لكنه حديث كتنظير مثله مثل التناص(٦)، فنجد السرد مبثوثا في كتب

---

(١) إبراهيم؛ عبدالله؛ السردية العربية الحديثة ص١١٨

(٢) المصدر السابق ص١٢٠

(٣) المصدر السابق ص١٢٣-١٤٣

(٤) المصدر السابق ص١٥٨

(٥) سعيد، يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات ص٧٢

(٦) المصدر السابق ص٦٥

الأدب والنقد قديما كالبيان والتبيين للجاحظ والأغاني للأصـــبهاني وغيرها[٧]، ولهذا فإن الســـرد ليس حديثًا بل تقنيات الرواية بمفهوما الحديث يمكن أن نرى تميز ها بين الثقافات؛ كما هي عند الأدب الغربي.

ويرى غنيمي هلال أن القصة العربية (ويقصد الرواية) مرت بأربع مراحل وهي[٨]:

١- التـأثر بـالتراث العربي كـألف ليلـة وليلـة؛ كليلـة ودمنـة؛ المقامـة العربيـة؛ ويعطي أمثلـة ب(حديث عيسى بن هشام) للمويلحي.

٢- وفي أواخر التاسـع عشـر وأوائل العشـرين بدأ "بتعريب موضـوعات القصـص الغربية وتكييفها لتطابق الميول الشعبية"؛ كتعريب الطهطاوي والمنفلوطي وحافظ إبراهيم.

٣- وفي مرحلـة أخرى "نهض الوعي الأدبي ونهض الجمهور ثقـافيـا؛ فتطلـب الترجمـة الصحيحة" كترجمات طه حسين وعبدالرحمن بدوي وغيرهم

٤- "وأخيرًا بدأت القصـــة العربية تتأثر بالاتجاهات الفلســـفية والواقعية في معالجة الحقائق الكبرى أو المشـــكلات الاجتماعية؛ كقصـــة (أنا الشـــعب) محمد فريد أبو حديد؛ (عودة الروح) توفيق الحكيم، (الأرض) عبدالرحمن الشرقاوي، قصص نجيب محفوظ.

وقد بدأ الاهتمام بالعمل الروائي في الأدب العربي مع ظهور الجرائد في منتصـــف القرن التاسع عشر؛ فنجد أن المجلات اهتمت بها نشرا ونقدا وتقريضًا؛ فهناك "تحليلات نقدية مفصلة لأكثر من ٣٦٠رواية قبل عام ١٩١٤م؛ منها أكثر من ٢٠٠ رواية معربة؛ وأكثر من ١٦٠ مؤلفة"[٩]

ومما يدل على الاهتمام بالرواية في منتصـف القرن التاسـع عشـر نجد مؤلفات اهتمت بالنقد الروائي ولم تقتصـر على تقريضـات الجرائد؛ ومنها كتاب (كليمات في علم الروايات) لحكمت شـريف عام١٨٩٤م.

وعند نقاش (الأولية) في الرواية العربية فإننا نجد الخلاف الواســـع بين النقاد و مؤرخي النقد حول الرواية العربية الأولى في العصر الحديث؛ فمنهم القائل بأولية رواية (زينب) لمحمد هيكل؛ بينما يرى البعض أولية رواية (وي، إذن لست إفرنجي) لخليل الخوري ١٨٦٠م.

و يرفض عبدالله إبراهيم[١٠] جعل روايـة (زينـب) هي الأولى في الروايـة العربيـة من عدة اتجاهات؛ فنية و تاريخية وموضوعية، فمن الناحية التاريخية فإنه يسبقها العديد من الروايات المنشورة منذ عام ١٨٦٠م حتى عام ١٩١٢م تاريخ رواية (زينب)[١١]؛ ومما يســـبقها رواية خليل الخوري (وي؛إذن لست إفرنجي) ١٨٦٠م؛ ورواية (غابة الحق) لمراش ١٨٦٥م؛ ثم روايات سليم البستاني بين عامي ١٨٧٠م-١٨٧٨م منشـورة في مجلته (الجنان)؛ وأيضـا روايات تسـبق (زينب) بسـنوات قليلة

---

(٧) المصدر السابق ص٧٤

(٨) محمد غنيمي هلال؛ النقد الأدبي الحديث ص٤٩٩

(٩) عبدالله إبراهيم؛ السردية العربية الحديثة ص١٦٤

(١٠) وأعتمد في هذا التحليل على كتاب السردية العربية الفصل الرابع (إعاد تركيب سياق الريادة الروائية) وقد وجدت عمقًا عند عبدالله إبراهيم أكثر مما هو عند غيره ممن كتب عن نشأة الرواية العربية

(١١) وهناك خلاف واسع حول تاريخ إصدارها أشار إليه عبدالله إبراهيم بين عامي ١٩١٢-١٩١٤م

كرواية (عذراء دنشواي) محمود طاهر١٩٠٦م، و رواية (القصاص حياة) عبدالحميد البوقرقاصي ١٩٠٥م، و روايتي (الأميرة يراعة - ابنتي سنية) ١٩١٠م. وهذا العرض للجانب التاريخي يدل على عدم أسبقيتها التاريخية.

ومن الناحية الموضوعية فقد نفى عبدالمحسن بدر كون رواية (زينب) هي الأسبق في موضوع الريف من الناحية المكانية في السرد؛ وقد سبقه محمود خيرت بروايتيه (الفتى الريفي - الفتاة الريفية) بين عامي ١٩٠٣-١٩٠٥م.

وأما الناحية الفنية فيرفض عبدالله إبراهيم كونها الرواية المؤسسة فنيا للرواية العربية؛ بل يعتبرها "آخر النصوص في الحقبة التأسيسية"(١٢)؛ كما أنها "لوحة إنشائية شديدة الاضطراب في سردها؛ فصيغ السرد تتصف بفوضى لا يمكن ضبطها"(١٣)، وهي بهذا تسقط من كونها الرواية العربية الأولى من عدة اتجاهات موضوعية وفنية وتاريخية.

وبرأيي أن البحث في الأولية يدل على انفصال عن التراث السردي العربي؛ وكأن السرد العربي انبثق في مرحلة معاصرة بعيدًا عن تطوره في التراث العربي؛ وبالتالي فإن البحث عن إمكانية تطوره عبر السرد العربي يكون أكثر نجعة من البحث في أوليته لإثبات تأثره الغربي؛ وهذا لا يعني عدم التأثر والتأثير بقدر ما يعني البحث في إمكان التطور.

ثالثًا : التأثر الغربي:

يمكن لنا أن نعيد القول في التأثر بالرواية الغربية إلى عدة اتجاهات اهتم بها النقاد العرب على النحو الآتي:

١- عدد كبير من النقاد يعتبرون الرواية العربية ذات منشأ غربي؛ بدأ بالتعريب ثم بالترجمة؛ ومنهم (مارون عبود، يحيى حقي، سهيل إدريس، جورجي زيدان؛ محمد غنيمي هلال وغيرهم)؛ فيرى غنيمي هلال أنه: " أننا اتجهنا نحو الأدب القصصي -مسرحيا كان أم غير مسرحي- بفضل تأثرها بالآداب الغربية في العصر الحديث"(١٤).

٢- وهناك من يرى أن القول بالتأثر الغربي إنما هو " من تحيزات الخطاب الاستعماري"(١٥)؛ ويرفض كونها نشأت من خلال تأثرها الغربي بل هي نتاج تطور سردي عربي على مر تاريخ السرد العربي منذ التراث القديم حتى الآن. ويستشهد على عدم تأثرها بالرواية الغربية أنه لا تكاد توجد رواية في مرحلة التعريب خضعت للرواية الغربية تماما بل دخل عليها التغيير لموافقة الثقافة العربية كما عند المنفلوطي(١٦).

---

(١٢) عبدالله إبراهيم، السردية العربية ص٢٨٤

(١٣) المصدر السابق ص٢٩٣

(١٤) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ص٥٠٠

(١٥) عبدالله إبراهيم، السردية العربية الحديثة ص١٨٤

(١٦) المصدر السابق ص١٩٥

وضمن الاتجاه الذي يرفض نشأتها بالتأثر الغربي نجد من يعيد النشأة إلى تطور السرد العربي حتى وصل إلى العمل الروائي؛ فهي على مراحل عدة[١٧]:

أولا: مرحلة كتب الأخبار التي ظهرت في العصر الأموي واستمرت إلى العصر العباسي...ككتب وهب بن منبه، وابن هشام.

ثانيا: مرحلة التأليف المعاصر لأواخر العصر الأموي وأوائل العباسي؛ ككليلة ودمنة؛ وسيرة ابن إسحاق.

ثالثا: القصص الشعبي المجمع في أمثال كتاب ألف ليلة وليلة.

رابعا: صورة الرواية في سيرة عنترة؛ وذات الهمة؛ والظاهر بيبرس وغيرها.

٣- و هناك من حاول التوفيق بين الرأيين ك(روجر ألن) الذي يعتبرها جاءت من خلال تلاقح التراث العربي الكلاسيكي بالثقافة والرواية الغربية؛ بل إنه يعتبرها حافز في تطوير الرواية في العالم وليس فقط متأثرة بالغربي[١٨].

رابعًا : التطور والتغيير:

يلحظ الناقد تطور مسيرة الرواية العربية منذ نشأتها حتى المرحلة الآنية؛ وتنوَّع هذا التطور بين التقني الفني والموضوعي؛ واتبعت آليات السرد التي ناقشها النقاد منذ النشأة حتى الرواية المعاصرة؛ وقد اهتم العديد من النقاد بهذا التطور كما نجده عند شكري عياد

يرى أن الرواية العربية تنقلت بين ثلاثة أنماط أو مراحل وهي[١٩]:

أ- الرواية التقليدية: ومن ملامحها "الاهتمام بالوقائع أو الأحداث أكبر بكثير من الاهتمام بالشخصيات وقسماتها"[٢٠]، وقد "هيمنت على حقل الرواية (يقصد العربية) عقودا زمنية متعددة"[٢١].

ب- الرواية الحديثة: و "تتمثل في تجسيد رؤية فنية؛ أي تفسير فني للعالم؛ والرؤية كشف جديد لعلاقات خفية؛ ومن خلال هذا الكشف الجديد تتولد المتعة أو التشويق والجاذبية"[٢٢]؛ وهناك عوامل عدة أثرت في تحول الرواية من التقليدية إلى الحديثة منها التأثر الغربي؛ اتساع القاعدة المادية لفن الرواية كزيادة تعداد السكان وغيرها من العوامل.

ج- الرواية الجديدة: وقد ركز عيّاد بحثه عليها؛ وهي تهتم "بتجسيد لرؤية لا يقينية للعالم"[٢٣]؛ وقد تعددت أسماؤها (رواية اللارواية - الطليعية - الشيئية وغيرها). وتعمد على كسر التسلسل

---

(١٧) فاروق؛ خورشيد؛ الرواية العربية عصر التجميع ص٧٥

(١٨) روجر آلن، الرواية العربية مقدمة تاريخية نقدية ص٢٨-٣١

(١٩) شكري عزيز الماضي ؛ أنماط الرواية العربية الجديدة (الفصل الأول/الرواية الجديدة)

(٢٠) المصدر السابق ص٩

(٢١) المصدر السابق ص٨

(٢٢) المصدر السابق ص١١

(٢٣) المصدر السابق ص١٤

الزمني؛ وتستند إلى جماليات التفكيك؛ وقد أثرت عوامل عدة في عالمنا العربي في بزوغ الرواية الجديدة منها: الانفتاح على التراث القصصي القديم! ؛ هزيمة ١٩٦٧م، التأثر بالرواية الغربية(٢٤).

ونجد طرحًا آخر لتطور الرواية العربية ومستقبلها عند يمنى العيد التي ترى هذا التطور مستقبليا يكمن في فرعين (التوثيق التاريخي في الرواية؛ والسرد السيرذاتي)؛ إذ "يمكن القول بأن الرواية المستعينة بالتوثيق المحيل على التاريخ المكتوب...تبدو أفقًا مستقبليا للرواية العربية، غير أن ذلك لا يعني أنها الأفق الوحيد؛ إذ تبدو رواية السيرة الذاتية...أفقًا آخر تتجه نحوه الرواية"(٢٥)؛ وتكتب يمنى العيد هذا الاستشراف المستقبلي للرواية العربية في العام ٢٠٠٦م؛ مع اتكائها على تنظيرات مابعد الحداثة التي أشارت إليها باقتضاب إلا أن هذه النظرة تحصر الرواية العربية في مجالين محددين ضمن أجناسية الرواية عمومًا وهما (الرواية التاريخية؛ والسيرذاتي) ولا تفتح المجال لتطور أكثر اتساعًا لما يمكن أن تبحث فيه الرواية العربية خلال مسيرتها التطورية.

وربما نجد الثيمة الأكثر حضورًا في الرواية العربية تكمن في (الواقعية)؛ والواقعية هنا تُسرَد بحسب رأي الروائي؛ فهي تحكي الواقع من منظور المبدع، ونجد هذا منذ أواسط القرن العشرين مع نجيب محفوظ ومن بعده من الروائيين الذين تأثروا به كثيرًا حتى مرحلتنا المعاصرة؛ والواقعية في السرد حينما تتضمن الترميز تعطي له وهجًا نحو التفكير والتأويل؛ وتتحول من كونها تسجيلية إلى ناقدة أو ساخرة فتحفز المتلقي على المشاركة في العمل السردي من خلال التأويل؛ ولنا مثال في هذا مع رواية (فرانكشتاين في بغداد) لأحمد السعداوي؛ التي مزجت الواقع البئيس للتقتيل في العراق مع الترميز بشخصية (فرانكشتاين) الذي جمع أشلاءه من الجثث التي قضى عليها **الحرب، ولهذا فإنه** يمكن لنا أن نفكر في الواقعية التي عمّت الرواية العربية عند عبدالرحمن منيف؛ إميل حبيبي؛ أمين تاج السر؛ واسيني الأعرج؛ حتى الرواية في السعودية، من خلال المزاوجة بين العجائبي والواقعي؛ لننظر للواقع من خلال الترميز/التأويل حتى نُشرك المتلقي في التفكير في العمل السردي.

كما أننا نجد ثيمةً أخرى بزغت في الرواية العربية المعاصرة منذ سنوات عدة وهي حضور الحرب في الرواية؛ و نلحظ هذا الحضور في العديد من الروايات كرواية (بائع الكتب) في حرب العراق مع أمريكا و(السبيليات) في حرب العراق مع إيران؛ (فرانكشتاين في بغداد) في حرب العراق مع أمريكا؛ (القارورة) حرب الكويت مع العراق؛ (مملكة الفراشة) في حرب الجزائر، وقد تم ترشيح العديد من هذه الروايات للبوكر؛ وفاز بعضها في البوكر (فرانكشتاين في بغداد)؛ وفازت (مملكة الفراشة) بجائزة كتارا.

ومما يغيب كثيرًا عن ساحة الرواية العربية؛ تفلسفها، فالسرد له تواشج إيجابي ومهم مع التفلسف والفلسفة؛ إلا أننا نكاد لا نجد هذا التفلسف؛ وحضوره يكون قليلًا إن لم يكن نادرًا؛ بل هو شبه معدوم في الرواية السعودية؛ مع إمكانية توظيف فلسفة الدين بها أكثر من غيرها لحضوره وتمكنه من الفكر في السعودية؛ وسرد الدين والتدين في السعودية يظهر على ضعف؛ ومناقشته ربما تنحصر في آليات معينة تفرضها السلطتان الدينية والسياسية؛ مع إمكان سرد فلسفة الدين بشكل أكثر عمقًا من (رجل هيئة الأمر المعروف والنهي عن المنكر) الذي يلاحق الشباب والبنات.

---

(٢٤) المصدر السابق ص١٧

(٢٥) يمنى العيد؛ الرواية العربية المتخيّل وبنيته الفنية ص٢٦٦

المحور الثاني: الرواية في السعودية وعلاقاتها بالمنجز الروائي العربي:

ينطلق اهتمام الباحث بالرواية في السعودية باعتبارها رواية عربية أولا؛ ثم هي الرواية التي تصدر من إقليمنا الجغرافي وثقافتنا في السعودية؛ وبهذين المنظورين حاولت مقاربة تطور الرواية في السعودية.

وقد أعاد الدكتور حسن النعمي تطورها في السعودية إلى أربع مراحل:

أولاً : مرحلة النشأة:

وهي التي نشأت مع رواية (التوأمان) لعبد القدوس الأنصاري في عام ١٩٣٠م؛ ورواية (فكرة) لأحمد السباعي ١٩٤٧م ورواية (العبث) لمحمد مغربي ١٩٤٨م.

و تتسم هذه المرحلة الممتدة من العام ١٩٣٠م إلى ١٩٥٤م "بقلة الإنتاج الروائي؛ بالإضافة إلى ضعف المستوى الفني؛ كما غلبت على هذه الروايات النزعة الإصلاحية الاجتماعية"(٢٦).

ثانيًا: مرحلة التأسيس:

وهي المرحلة الممتدة منذ ١٩٥٤م حتى نهاية السبعينات الميلادية، والرواية المؤسسة لهذه المرحلة هي رواية (ثمن التضحية) لحامد دمنهوري ١٩٥٩م "حيث شكلت قفزة فنية وبداية واعدة للتطور الفني في صناعة الرواية"(٢٧)؛ وأيضا روايته (ومرت الأيام) ١٩٦٣م.

وفي حقبة الستينات نجد إبداع الروائي إبراهيم الحميدان بالعديد من رواياته (ثقوب في رداء الليل - سفينة الموتى).

كما نجد بزوغ الرواية النسائية في هذه المرحلة التي نشأت مع سميرة خاشقجي بروايتها (بريق عينيك)؛ إلا أنها تعتبر كتابة من خارج المجتمع السعودي؛ بعيدة عن تكونات المجتمع(٢٨).

ثالثًا: مرحلة الانطلاق:

وهي مرحلة الثمانينيات الميلادية التي عُرف فيها الكثير من الروائيين في السعودية؛ وقد واكبت التنمية الاقتصادية والانفتاح الاجتماعي؛ ومن روائيي هذه المرحلة عبدالعزيز مشري؛ بروايتاه (الوسمية-الغيوم ومنابت الشجر-الحصون-ريح الكادي)؛ ورجاء عالم بروايتها (٤/صفر)؛ وعبدالعزيز الصقعبي بروايته (رائحة الفحم)؛ وحمزة بوقري بروايته (سقيفة الصفا). "ويسجل لهذه المرحلة والتي تليها بدء تسارع إيقاع الإنتاج الروائي وزيادة تراكمه؛ وتنوع موضوعاته وتطور تقنياته"(٢٩)

---

(٢٦) النعمي؛ حسن؛ الرواية السعودية واقعها وتحولاتها ص٢٠

(٢٧) المصدر السابق ص٢٠

(٢٨) المصدر السابق ص٢٥

(٢٩) النعمي؛ حسن؛ الرواية السعودية واقعها وتحولاتها ص٢٨

رابعًا: مرحلة التحولات الكبرى:

وهي مرحلة التسعينيات والألفية الثالثة؛ واتسمت بالعديد من السمات كالتغير الاجتماعي الذي شهده الواقع السعودي؛ وأحداث سبتمبر؛ وقد أثر في بداية هذه المرحلة روائيان مهمان وهما: تركي الحمد وغازي القصيبي بالعديد من رواياتهم ك(شقة الحرية) (وثلاثية تركي الحمد) "فهما اللذان صنعا إيقاع الرواية المتسارع وحرضا جيلا من الكتاب والكاتبات على جرأة غير معهودة في الطرح الروائي"(٣٠).

وممن بزغ في الإبداع الروائي في نهاية التسعينات عبده خال؛ وقد تطورت تجربته الروائية؛ وتعتبر مسيرته مهمة في الرواية السعودية.

وقد حضرت الرواية النسائية في هذه المرحلة بشكل أكثر من قبل؛ فظهرت لنا العديد من الروائيات أمثال: رجاء عالم؛ نوره الغامدي؛ ليلى الجهني؛ مها الفيصل؛ بدرية البشر وغيرهن.

ويمكن لنا أن نجد هذه المراحل بأشكال متعددة في تاريخ الرواية العربية أيضًا؛ ف(التمرحل) سمة تكتنف تطور وتغير الفكر البشري والآداب العالمية؛ وعند مقارنة مراحل الرواية في السعودية بمراحلها في نشأة الرواية العربية نجد هذا التوافق كثيرًا؛ وبهذا فإن الرواية في السعودية ربما تكون مقبلة على تميز ظاهر في ساحة الرواية العربية عمومًا؛ وبالخصوص مع كثرة المنجز الروائي في السعودية كمًا؛ فالكم الهائل سبب مهم في تطورها وبث المنافسة في صقل موهبة الإبداع السردي لدى المبدع في السعودية.

المحور الثالث: أثر الجوائز على الرواية العربية:

للجوائز تأثير مباشر أو غير مباشر على الإبداع؛ ليس فقط في الحث على الكتابة الإبداعية بل أيضًا في إطلاعنا على العديد من الروائيين وأعمالهم السردية التي يتم ترشيحها للجائزة.

وتتنافس الرواية العربية على جائزتين مهمتين في واقعنا العربي وهما جائزتا (البوكر) نشأت ٢٠٠٩م، و (كتارا) نشأت ٢٠١٤م. ويظهر الارتباط الكبير في مرحلتنا الآنية بين الجوائز والرواية العربية؛ إذ ينتظر المبدعون والنقاد الإعلان السنوي لهتين الجائزتين لمحاولة تحليل بوصلة الرواية العربية من خلال المنجز المرشح لهذه الجوائز، ولا يعني هذا أن الرواية الفائزة هي الأكثر تميزًا على غيرها؛ بقدر ما يعني أن هناك تنافس بين هاته الروايات المرشحة للجائزة؛ إذ يخضع الترشيح دائمًا لاهتمام لجنة الترشيح في اتجاهاتهم النقدية التي تؤثر على قراراتهم، ولهذا فإن اطلاعنا على القائمة الطويلة والقصيرة لهذه الترشيحات هو الأكثر أهمية للمتلقي والناقد.

وربما يظهر لنا أثر هذه الجوائز على الرواية العربية حينما نعلم أن عدد الترشيحات لجائزة كتارا في العام ٢٠١٥م هو (٧١١) رواية؛ وفي عام ٢٠١٦م (١٠٠٤) رواية؛ وفي عام ٢٠١٧م (١١٤٤) رواية(٣١). وهذا الكم الهائل لا يعني التميز كما أنه لا يعني الترهل في العمل الروائي؛ بقدر ما يعني أن هناك إقبال على الرواية مما يجعلها تتميز في مستقبلها القريب.

---

(٣٠) المصدر السابق ص٣١

(٣١) موقع كتارا http://www.kataranovels.com/prize/statistics-٢٠١٧/#prettyPhoto
تاريخ دخول الموقع ٩أبريل٢٠١٨

ولهذا فإن الجوائز المهتمة بالرواية العربية سبب أساس في تطويرها والأخذ بها على سبيل التميز والإبداع؛ مع عدم غفلتنا عن أثر الجوائز السيئ في تحوير اتجاه الإبداع إلى فكرانية الجائزة واتجاهها إلا أننا نتلمس أيضا الجانب الإيجابي لها.

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحابته الكرام أفضل الصلوات وأتم التسليم، ثم أما بعد

وبعد أن انتهيت من هذه الدراسة التي تناولت فيها الحديث عن مراحل نشأة الرواية العربية وتطورها، ومراحل التطور الخاصة بالرواية السعودية، وبيان مدى أهمية الجوائز في دفع عملية الإبداع وتشجيع المبدعين، والسير قدمًا نحو العالمية، هذا وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج جاء من أهمها ما يلي :

١- فتح التعريب مجالًا شاسعًا في العمل الروائي العربي؛ وأتاح فرصة كبرى للمبدعين العرب أن يقدموا الرواية كمنتج أدبي عربي مستقل عن موضوعات الرواية الغربية.
٢- إن البحث في الأولية يدل على انفصال عن التراث السردي العربي؛ وكأن السرد العربي انبثق في مرحلة معاصرة بعيدًا عن تطوره في التراث العربي؛ وبالتالي فإن البحث عن إمكانية تطوره عبر السرد العربي يكون أكثر نجعة من البحث في أوليته لإثبات تأثره الغربي؛ وهذا لا يعني عدم التأثر والتأثير بقدر ما يعني البحث في إمكان التطور.
٣- القول بالتأثر المطلق بالرواية الغربية فيه نظر، فقد انقسم النقاد في ذلك إلى اتجاهات متعددة منهم من يعتبرون الرواية العربية ذات منشأ غربي؛ بدأ بالتعريب ثم الترجمة مرورًا بما وصلت إليه في الوقت الحاضر ، ومنهم من يرى أن القول بالتأثر الغربي إنما هو " من تحيزات الخطاب الاستعماري ، وهناك من حاول التوفيق بين الرأيين ك(روجر ألن) الذي يعتبرها جاءت جاءت من خلال تلاقح التراث العربي الكلاسيكي بالثقافة والرواية الغربية .
٤- يغيب كثيرًا عن ساحة الرواية العربية؛ تفلسفها، فالسرد له تواشج إيجابي ومهم مع التفلسف والفلسفة؛ إلا أننا نكاد لا نجد هذا التفلسف؛ وحضوره يكون قليلًا إن لم يكن نادرًا؛ بل هو شبه معدوم في الرواية السعودية؛ مع إمكانية توظيف فلسفة الدين بها أكثر من غيرها لحضوره وتمكنه من الفكر في السعودية.
٥- ينطلق اهتمامنا بالرواية في السعودية باعتبارها رواية عربية أولا؛ ثم هي الرواية التي تصدر من إقليمنا الجغرافي وثقافتنا في السعودية؛ وبهذين المنظورين حاولت مقاربة تطور الرواية في السعودية.

٦- مرت الرواية السعودية بأربع مراحل في تطورها ، مرحلة النشأة، ومرحلة التأسيس، ومرحلة الانطلاق، ومرحلة التحولات الكبرى، ويمكن لنا أن نجد هذه المراحل بأشكال متعددة في تاريخ الرواية العربية أيضًا؛ فـ(التمرحل) سمة تكتنف تطور وتغير الفكر البشري والآداب العالمية.

٧- تؤثر الجوائز تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على الإبداع؛ ليس فقط في الحث على الكتابة الإبداعية فقط بل في إطلاعنا على العديد من الروائيين وأعمالهم السردية التي يتم ترشيحها للجائزة، ولهذا فإن الجوائز المهتمة بالرواية العربية سبب أساس في تطويرها والأخذ بها على سبيل التميز والإبداع؛ مع عدم غفلتنا عن أثر الجوائز السيئ في تحوير اتجاه الإبداع إلى فكرانية الجائزة واتجاهها إلا أننا نتلمس الجانب الإيجابي لها.

هذا، وبعد أن انتهيت ـ بفضل الله تعالى ـ من هذه الدراسة أوصي الباحثين بمزيد من الدراسة والتعمق حول الأجناس الأدبية بصفة عامة والرواية والقصة القصيرة بصفة خاصة؛ لما يتميز به هذا الجنس النثري من أدوات فنية رائعة وعناصر بنائية ذات تشويق وإثارة تحمل في طياتها أسس جمالية وأدبية هادفة تعمل على التعمق داخل المجتمع والتماس معه في جميع قضاياه .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

المصادر والمراجع :

- إبراهيم؛ عبدالله؛ السـردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاسـتعماري وإعادة تفسـير النشـأة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م .
- روجر آلن، الرواية العربية مقدمة تاريخية نقدية ، ترجمة حصـة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، ضمن المشروع القومي للترجمة ، ١٩٩٧م،
- سـعيد يقطين، السـرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشـرون، لبنان، ومنشـورات الاختلاف الجزائر، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٢م .
- شكري عزيز الماضـي؛ أنماط الرواية العربية الجديدة (الفصـل الأول/الرواية الجديدة)، منشـورات عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ٢٠٠٨م.
- فاروق؛ خورشـيد؛ الرواية العربية عصـر التجميع ، مطبوعات الجمعية الأدبية المصـرية، الدار المصرية للطباعة والنشر، ١٩٥٠-١٩٦٥، الاسكندرية .
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضـة مصـر للطباعة والنشـر والتوزيع، الطبعة الأولى ، أكتوبر ١٩٩٧م .
- النعمي؛ حسـن؛ الرواية السـعودية واقعها وتحولاتها ، وزارة الثقافة والإعلام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م .
- يمنى العيد؛ الرواية العربية المتخيّل وبنيته الفنية ، دار الفارابي للطباعة والنشـر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م

المواقع الإلكترونية :

- موقع كتارا

http://www.kataranovels.com/prize/statistics-

تاريخ دخول الموقع ٩أبريل٢٠١٨